وتقلب وجهك في السما لاجله ولذا اقسم سبحانه ليفعلن لك ذلك اي لنجعلها قبلتك وبامرك بان توجه اليها دون بيت المقدس الذي كنت على التوجيه عليه هذا وقد اكثر المغربون بعد الزمخشري من النقل عنه في الآيات التي ذكرنا انه جعل ربما وقد للتكثير ولا يفهم من كلامه الاما ذكرنا بل هو صريح في مواضع منه فراجعه قوله تعالى **وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم** الظاهر انه عطف على ليولينك المقسم عليه اي ولكنهم يتركون الاقرار والعمل عنادا ثم اكد بانهم يعرفون ذلك كما يعرفون ابناهم ويحتمل ان الضمير للكتاب ليكون كناية عن كلما تضمنه من وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجميع ماجاء به من التحويل وغيره قد زعموا ان الكنايه ابلغ من الصريح وايضا الحكم لمعرفتهم لحال النبي صلى الله عليه وآله وجميع امره اوفق بالمقام والبق بالنظام من معرفة فرد من ذلك وجعل الضمير في الكشاف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال وقيل الضمير للعلم او للقرآن او للتحويل ولا شك في بعده للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وابعد منه كونه للقرآن واما كونه للعلم فما فهمته وايد الاول في الكشاف بانه روي عن عبد الله بن سلام انه قال انا اعلم بالنبي مني بابني لعدم شكي انه نبي واما ولدي فلعل امه خانت وينبغي ان هذا اعلمه لهذا الحديث تنزيها للصحابي عن سوالفهم فان وجه التشبيه في المشبه جودة المعرفه والابنا اشد الاشيا ملابسة فالعلم بهم اوضح من سائر الملابسات فلو كانوا في نفس الامر لغير رشدهم لم يقدح ذلك في العلم بهم وليس وجه الشبه فيما ذكر علمهم بانهم من اصلابهم ونظير هذا الوهم ما وقع للعنبري القيافه في قضية زيد واسامه وقد بيناه في حاشية البحر قوله تعالى **كحب الله** في الكشاف وجهان اولهما لمحبوبية الله يعني كما ينبغي لله من المحبه ولا ينافيه اشد حبا لانه لا مفاضله حينئذ اذ لا فوق ولا ورى لما ينبغي واجاب السعد بان التشبيه بين المحبوبين والمفاضله بين المحبين وليس بشي لئلا زم المساواه بين المصدرين والمفعولين والوجه الثاني كحبهم لله وهو ظاهر ومعنى فضل محبة المؤمنين على هذا انهم عرفوه منزها عن الانداد ومنعما رحيما ودودا ونحو ذلك فاحبوه كما ينبغي له ولذا تزداد المحبه بزيادة المعرفه اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومالي ومن الما البارد امين **فان قلت** ما يحمل العاقل ان يحب ما لا ينفع ولا يضر **قلت** اتباع الآبا وهو محبوب جبل به الاولون والاخرون واما اسلافهم فقد رجهم ابليس شيا فشيا حتى تعودوا ذلك والفوه وسوغ ذلك لهم جميعا التقليد وعدم محض النظر ولله المار لاعرابي الثعلب يبول فوق راس الصنم وقد جاء يتقرب اليه بذبح نكص وقال

اي

ارب يبول الثعلبان براسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب

فلو كان له قبل ذلك ادنى نظر لما خفي عليه ذلك ثم ان الشيطان ما زال يسقي هذه الشجره الخبيثه التي غرسها في قلوب هذه العجم عباد المشايخ فانهم اصنام هذه الثلة المتاخره في بلاد الاسلام ومستقره سيما الشافعيه فلما تسمع الاستغاثه بالله وادامة ذكره انما في لسان كل منهم شيخه ووليه وقد يكون ذلك المعتقد هو منبع الضلاله كابن عربي وغيره وقد يكون بل كما عبد المسيح والملئكه وذلك كابن عباس في الطائف لا يفترون عن ذكره ويعتقدون فيه ما يتبرى منه كما تبرى عيسى من النصارى قال انسان لامثل فقيه مكة اهل الطائف لا يعرفون الله انما يعرفون ابن عباس فقال الفقيه ما كنت اظنك بهذه المثابه من القصور هم لا يحتاجون الى معرفة الله تعالى انما يكفيهم معرفة ابن عباس وهو يعرف الله تعالى اللهم انا نبرا اليك من هذه الضلالات التي صار اهلها يرون انها الدين المستقيم ويجهدون في اخفا الحق واطفا نورك انا لله وانا اليه راجعون قوله تعالى **فمن اضطر غير باغ ولا عاد** اي مسته ضرورة الجوع حال كونه غير متصف بالبغي والعدوان ويلزم من هذا عموم كل بغي وعدوان لانه مهما اتصف باي بغي اوعدوان فليس غير باغ ولا عاد فيبقى على اصل المنع من اكل الميته وقد سلك في الكشاف هنا طريقة المتمذهب في الفقه وترك وظيفته من التفسير على حسب المعنى اللغوي فقال غير باغ على مضطر اخر بالاستيثار عليه ولا عاد يسد الجوعه فعلى هذا لا يكون الحال من المضطر بزعمه بل من فاعل اكل الذي لم يذكر او يجعل حالا مقدره وتقديره فمن اضطر اكلا غير باغ وكلاهما في غاية البعد لفظا ومعنى بل كيف يصح من فاعل اكل مع انه لم يذكر ولا ذكر فعله اعني ان يكون التقدير فمن اضطر فاكل غير باغ وذلك ان مذهبه ح الترخيص للعاصي وهو مذهب كثير من الزيديه ومذهب زيد بن علي و(ل) والشافعي واحمد ابن حنبل لا رخصة للعاصي وهو طبق الايه الكريمه ولم يات الخصم بمخصص الا قياسا لفظيا والبيضاوي تبع الزمخشري في هذا التفسير مع انه شافعي المذهب فدل على انه مقلد له في الخطا والصواب وكثيرا ما يتبعه فيما هو من مذهب المعتزلة كذلك فاعرف قدره بذلك قوله تعالى **كتب عليكم القصاص** الاية القصاص المساواه وقد فسرها وفصلها قوله تعالى الحر بالحر والاية المائده النفس بالنفس لانها مطلقه وهذه مقيده مبينه لا سيما وهذه صريحة لهذه الامه وتلك سيقت في اهل الكتاب وشريعتهم وان كانت شريعة لنا لكنه وقع في شريعتنا كثيرا التغيير بالزياده والنقص فيقرب ان هذا التقييد من ذلك وفيه تخفيف ورحمة على انا قد بينا في مواضع ان المطلق لا يعم وانه لابد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)